مجلة الرائد

العدد : ١٨٢ الموافق في ربيع أول ١٤١٧ هجري ٨ / ١٩٩٦ ميلادي

عنوان المقال : الفتى الذي فقد عيناً ورجلاً	بقلم : سيرين إدلبي

خلال الأسابيع المنصرمة ، حدثت أمور كثيرة ، كان من أكثرها لفتاً لانتباهي ، ما حدث للفتى الشاب الجزائري ، ذي الأربع والعشرين عاماً ، والذي أراد أن يساعد فتاة إسبانية ، كانت تتعرض للأذى والسباب والضرب من قبل أحد الأشخاص. وسائل الإعلام في إسبانيا تحدثت عن فتاة في السادسة عشر من عمرها ، كانت تتناول بعض المرطبات في إحدى المقاهي مع أصدقائها ، عندما اقترب منها رجل في الخامسة والعشرين وتحرش بها ، حاولت الفتاة الهرب والتملص منه ، ورمت في وجهه مادة رشاشة من تلك التي تستعملها الفتيات عادة ، ثم أخذت تجري هاربة نحو مدخل المترو.

بعد أن غسل الرجل وجهه ، تبعها وقد علاه الغضب ، وهو يكيل لها أقذع السباب ، حتى أدركها في المترو وأخذ يضربها ، وصارت الفتاة تطلب النجدة وتصرخ:

" ميلود " الفتى الجزائري الذي كان واقفا هناك ، كان الوحيد الذي هب إلى نجدتها ، بينما بقي الناس في أماكنهم يرقبون الوضع دون أن يحركوا ساكنا.

لكن الرجل المعتدي ، وقد رأى اقتراب المترو من مكان الحادثة ، قد غاظه أن ينجد ميلود الفتاة ، فدفعه إلى الأخدود حيث قضبان السكة الحديدية!! ، ومر المترو فوق جسد الفتى ، وتسبب في صدمات أفقدته عيناً ، ورجلاً ، وربما الرجْلين معا !...

ميلود الآن في مستشفى الثاني عشر من أوكتوبر.

اعتقلت الشرطة الشخص الذي دفع ميلود نحو أخدود المترو ، لكن الأذى الذي لحق بميلود... كان عطباً دائماً.

ذهب بعض الناس لزيارة ميلود في المستشفى ، ومنهم أمي ، لكن الشخص الذي كان عليه أن يزور ميلود مع أول دفعة ، لم يفعل ، إن الفتاة التي هبّ ميلود لمساعدتها وفقد بسبب ذلك عينه ورجله ، لم تقرب المستشفى ، ولم يأت أهلها لشكره ومواساته !! في الحقيقة إنه من غير المُصدق أن نرى: دركات عدم التسامح التي ينحدر إليها الناس !!.

أراد عدد من الناس مساعدة ميلود ؛ ففتحوا له حسابا مصرفيا ، وسارعت الجمعية الإسلامية إلى المساعدة وفتحت أيضا حسابا خاصاً ، لكي يتمكن المسلمون من تقديم مساعداتهم المادية.

ميلود الآن في شدة وسوء ، ليس لديه أوراق ثبوتية ، ولا أوراق قانونية ، ولا أصدقاء ، ولا أسرة

في إسبانيا. ولا يعرف - حتى ساعة كتابة هذا الموضوع - سوى أنه فقد عينه ، ورجله ، وأن الرجل الأخرى مهددة بالقطع ، ولا يذكر شيئًا مما كان قد حدث ، لقد فقد الذاكرة ، وهو يشتكي من ألم رجل لم تعد موجودة. ويستعد مختص نفسي لإعطائه الخبر بصورة هادئة ومنطقية ، وليحاول إعادته إلى الواقع الذي يعيشه وليذكره بما حصل له.

في البرنامج الذي تبثه القناة المدريدية " حصل في مدريد " خُصصت حصة لتحقيق صحفي عن ميلود ، ولم تكف مقدمة البرنامج عن سؤال المدعويين عما إذا أدهشهم رد الفعل الشعبي على الحادثة ، والذي حمل عددًا لا بأس به من المدريديين على زيارة ميلود في المستشفى للسؤال عنه.

لقد فكرت في ذلك كثيرا ، بالنسبة إلينا - نحن المسلمين - إن مساعدة الناس ، والوقوف إلى جانبهم في ساعة الشدة ، أو عندما يحتاجون المساعدة ، أمر لا يدعو إلى العجب ، ولو كنا لا نعرف هؤلاء الناس.

لقد كانت مقدمة البرنامج التي تسأل عما إذا استغرب الناس موقف الشارع المدريدي من ميلود ، بينما كانت هي أكثرهم استغراباً.

لقد فهمت أن التربية الغربية مختلفة جداً عن التربية الإسلامية ، على الرغم من أننا لا نستطيع الآن عمل شيء غير الوقوف إلى جانب ميلود ، وبذل المساعدة الممكنة لكي يخرج من هذه الأزمة ويشفى بسرعة.

أحيانا يكون ثمن بذل المساعدة باهظاً ، على الرغم من أن الباذل سيُثاب على بذله من الله.

عادت القنوات التلفزيونية للحديث عن ميلود ، وقدمت إحداها مقابلة معه... لقد قال: لا أدري لماذا يعاملونني كبطل ، إن تصرفي كان ينبغي أن يُنظر إليه على أنه شيء طبيعي وعادي.